المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

# النص: المجالات المعرفية وأشكال المقاربة.

# Text: Knowledge Domains and Approach Forms.

**بخولة بن الدين**

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف الجزائر

**trezel@live.fr**

تاريخ الإرسال: 2018/11/14 تاريخ القبول:2020/05/02 تاريخ النشر: 2020/10/25

## الملخص:

**كثُرت الكتاباتُ العربية في لسانيات النص أو علمِ النص، وأسهمَتَ بحظ وافرٍ في الحديث عن جذورهِ في اللغوياتِ العربية القَديمَة وما حولهَا من ثقافة بلاغية ونحوية وأصولية وعن امتداد جذوره في لسانيات النص عند العربِ القدماء .ويبدو أن تعاملَ اللسانيين العرب أو الباحثين في لسانيات النص وتحليل الخطاب العَربي، حديث عهدٍ بهذا الفن من جهة المنهج والنظريات والمفاهيم. غير أن أكثرَهُم يشعرُ بأنه فن قديم جديد، غريب مألوف، نظرا لأن هذا العلم الجديد وهذه الثقافة الجديدَةَ عند العربِ المعاصرينَ لهَا نظائرُ في التراثِ العربي.**

## الكلمات المفتاحية:

النص؛ الخطاب؛ الجملة؛ لسانيات النص.

## ABSTRACT:

Many Arab writings in the linguistics of the text or the science of text, and contributed a lot of talk about its roots in the ancient Arab linguistics and around the culture of rhetoric and grammar and fundamentalism and the roots of the roots in the textual texts of the ancient Arabs. It seems that the treatment of the Arab linguistics or researchers in the linguistics of the text and analysis of the Arab discourse, a modern era of art in terms of curriculum and theories and concepts. However, most of them feel that it is a new old art, strange and familiar, since this new science and this new culture among contemporary Arabs have analogies in Arab heritage.

**Keywords:**

Text; discourse; sentence; textual linguistics;

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

## 1 النص في رحاب اللسانيات

من العسير تحديد ماهية النص، لكونه فضاء لأبعاد مختلفة متعددة ومتنازعة إضافة إلى كونه شحنة انفعالية محكومة بضوابط لغوية وقيم أخلاقية ومرجعيات ثقافية وخصائص اجتماعية، النص قوة متحولة تتجاوز الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المفهوم والمعقول كما أنه من نقول متضمنة وإشارات وأصداء للغات أخرى، وثقافات عديدة تكمل فيه قائمة التعدد الدلالي ، لقد ظل النص محكوما بسلطتين: سلطة إنتاجه وسلطة القارئ ،وهناك علاقة جدلية بين المبدع والمتلقي ،وكل منهما يتمتع بسلطته، وهكذا اتسع مفهوم هذا المصطلح وتشعب، فأصبح النص جسد من علاقات مختلفة بل إنه لعبة متفتحة ومنغلقة في الوقت ذاته، ولهذا السبب فمن المحال أن تكتشف النسب الوحيد والأولي للنص، فالنّصُّ مَقصدٌ عامٌّ وإنجازٌ كلاميٌّ أكبر تظمُ فيه أفعالُ الكلامِ الموجودةُ فيه كلُّها. ولكنّ النّصَّ لا يقفُ عند هذه الحُدودِ؛ فقَد دخَلَت في مَفْهومهِ مَباحثُ أعلى، مَباحثُ لسانيّاتِ النّصّ وتَحليل الخطابِ. فكانَ مَفهومُ النّصّ فَتْحاً كبيراً خلَّصَ البحثَ اللّسانيَّ من وطأة الجملةِ، وسَمَحَ بالانفتاحِ على الخطابِ، في أجناسِه وأنماطِه المُختلفة فقد شكل مفهوم النص قطب رحى الدراسات اللسانية المعاصرة، بدليل اختصاص الدراسات المتعلقة بالنص بأسماء عديدة مثل علم النص، لسانيات النص لسانيات الخطاب نحو النص ..وغيرها، وكلها تلتقي في ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل البلاغي إلى فضاء أرحب اصطلح على تسميته بالفضاء النصي، فقَد دخَلَت في النّظرِ إلى مَفْهومِ النّصّ مَباحثُ أعلى، تكشفُ عن بنياتِه الكبْرى، كأجناسِ الخطابِ وأنماطِه، وغيْرِها من المَجالاتِ التي تتداخلُ فيها مَباحثُ لسانيّاتِ النّصّ وتَحليل الخطابِ فيما بيْنَها .وقد بَلَغَ أمرُ تعقُّد الظّاهرةِ النّصّيّةِ عندَ كثيرٍ من الباحثينَ إلى حدٍّ صَعُبَ مَعه اختزالُ النّصّ في وحدةٍ مُحدّدةِ المَعالمِ تركيباً ومَعْنىً. فكانَ مَفهومُ النّصّ فَتْحاً كبيراً خلَّصَ البحثَ اللّسانيَّ من وطأة الجملةِ وسَمَحَ بالانفتاحِ على الخطابِ، في أجناسِه وأنماطِه المُختلفة فقد عدت الباحثة حولة الابراهيمي الاتجاه إلى

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

النص بمثابة الفتح الجديد في اللسانيات الحديثة، بوصفه التحول الاساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنه أخرجها اللسانيات نهائيا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط. بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية البنيوي و الدلالي و التداولي[1] الحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية لكلمة نص أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر في ما نطلق عليه اسم(نص) [2]فالنص بنيةٌ لغويّةٌ طبيعيّةٌ عُلْيا، تختلفُ عن البنى الافتراضيّة الدّنيا المُشارِ إليها، لأنّه إنجازٌ مترابطٌ، يختصُّ بصفَتَي التَّماسُك والانسجامِ، وليسَ رصفاً للكلماتِ والجُمَل التي انتظمَت بشكل عفويّ اعتباطيّ.فالنص يمثل إشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث ودلالته لا تتضح بسهولة بسبب تداخله مع عدد من المصطلحات المجاورة له كالخطاب والأثر وغيرها. ويبقى النص مصطلحاً إجرائياً نقدياً ومادة طيعة لكل منهج يسخره كيفما أراد بما يتناسب وتلك الرؤية المخصوصة والمنهجية النقدية التي تعد ضرورة لازمة لأي دراسة رصينة للنص بل هي شرطها الحيوي الأول[3]

إن إيجاد تعريف جامع لكل من ماهية الخطاب أو النص عملية صعبة إن لم نقل إنها مستحيلة، إلى حد ما، ذلك أن الاختلاف حول جوهرها يكمن أساسا في اختلاف التصور لكينونتهما والأهداف المرجوة من دراستهما. ولكن المعرفة لا تصدها العراقيل، إذ يمكن الوقوف على مفاهيم مختلفة لكل مصطلح من هذين المصطلحين إذا ما حاولنا اللجوء إلى جهات معرفية تكشف عن مفاهيمهما. النّص مصطلح شائع الاستعمال في الوسط العلمي كالأدبي، فقد كثرت الدراسات حوله فنشأ ما يسمى بعلم النّص وعلم نحو النص فتعدّدت مفاهيم النص بتعدُّد التوجُّهات المعرفية والنظرية والناهج المختلقة[4]إذ يعد النص نقطة تلاقي العديد من المجالات المعرفية، بل لا يكاد يخلو مجال من وجود النص. إلا أن وجهة النظر، وطريقة الاشتغال وأشكال المقاربة، تختلف من مجال إلى آخر، ومن شخص لآخر، ومن نص لآخر. ولعل ذلك راجع لما عرفه ويعرفه مصطلح النص من تعدد دلالي، تطور عبر التاريخ. وقبل أن أبحث في الدلالة الاصطلاحية للنص، لا بد أن أتطرق للدلالة اللغوية التي قد تمدنا ببعض التوضيحات المضيئة لدلالة النص الاصطلاحية،

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

رغم أنه يجب ألا نعول كل التعويل على هذه الدلالة في شرح المصطلح، بل يجب بناء "مفهوم النص من جملة المقاربات النقدية التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيمولوجية الحديثة[5] **فحدود** النص ونظريته ومفهوميته تتجسد وتتبلور وفق منطلقات شتى، سواء أكانت إيديولوجية أم نفسية أم خلقية، فالنص سيتموقع في الزمان الذي ينتجه عبر لغة مزدوجة تتم في مادة اللسان وسط نتاج التاريخ الاجتماعي. وهكذا اتسع مفهوم هذا المصطلح وتشعب حقله تشعبا تجاوز أي حقل معرفي آخر، فأصبح النص كيانا منسوجا من الملصقات والتطعيمات والإضافات، إنه جسد من علاقات مختلفة، بل إنه لعبة متفتحة ومنغلقة في الوقت ذاته، ولهذا السبب فمن المحال أن تكتشف النسب الوحيد والأولي للنص ذلك أن النص مولود لأكثر من أب ،فليس للنص والد واحد بل مجموعة من الأقارب والأنساب والآباء،تتشكل على هيئة طبقات جيولوجية يصطف بعضها فوق بعض،وتتراكم أتربة فوق أتربة مشكلة طبقة رسوبية وكل طبقة من طبقاته تنتمي إلى عصر معين دون غيره .فالنص الواحد لا يتمتع بحداثة أو بقدم إنه يتناسل قي مجموعة من الأعمال وينزل دفقة واحدة، ولذلك فهو مطعم بمجموعة هذه الطبقات والتشكيلات الرسوبية[6]تتعدد تعريفات النص حسب التوجهات المعرفية والنظرية للباحثين واختلاف مقارباتهم، بل قد تتعدد تعريفات الباحث الواحد حسب توجهاته النقدية المختلفة، **فرولان بارت Roland Barthes** مثلاً "تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مرّ بها، منذ المرحلة الاجتماعية، وحتى المرحلة الحرة، مروراً بالبنيوية والسيميائية[7]وهذا التنوع في تعريف النص "يدل على عدم استقرار المفهوم من جهة وتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من جهة أخرى[8] بل إن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي. ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة، حول حدود المصطلحات التي ترتكز عليها بحوثهم[9] قد عرف **رولان بارت** النص من زوايا متعددة ،حيث خص النص بأربعة مفاهيم نمثل جملة ما قيل عن النص في الدراسات الأدبية واللسانية والتعليمية والتقليدية, وفي هذا المضمار يقول بأن النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر وأن نظرية النص علم كنسيج بيت العنكبوت ،ويقو ل أيضا إن النص هو نسيج الكلمات المنظومة في التأليف بحيث نفرض شكلا ثابتا[10] ويستخلص من هذا المفهوم مقارنة بالمفاهيم السابقة أنّ "رولان بارت"

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

أقحم عنصر الإشارة (العلامة)، وهذا له مبرّره إذا ما وضعنا في الحسبان سعيه في إدخال بعض مبادئ العلامة اللغوية في محاولته لتأسيس نقد أدبي علامي (critique sémiologique) لكن ما ينبغي أن نؤكّد عليه – من خلال المفهوم السابق– أنّ النّص الأدبي لا يزال يحتفظ بحقيقة كونه نظاما ونسقا من العلاقات المتداخلة بكيفية ما، مضافا إليه أنّ نصّ بارت نصّ إشارات بالمعنى البنيوي، طالما أن هذه الإشارات تمتدّ بصلة إلى نظام لا إلى محتوى. وقد استفاد "لوسيان غولدمان" وأتباعه من مفهوم البنية الذي تمّ تداوله كثيرا في الفلسفة الماركسية وما نجم عنه من مفاهيم حول تحوّل الصراع وسيطرة بنية على أخرى، وغيرها من المفاهيم التي هيّأت لاحقا للبنيوية التكوينية أو التوليدية (كما هو شائع في بعض المقاربات العربية)، وهي اتّجاه انبثق عن البنيوية الشكلية، سعى إلى التخفيف من سلطة البنيوية اللغوية في التزامها الصارم ببنية النّموذج اللغوي، كاشفا في الوقت نفسه عن قناعة جديدة مؤداها « :أنّ النّص الأدبي يستمدّ معناه وبنيته الدّلالية من رؤية العالم التي يعبّر عنها [11]» لا، وهي قناعة تبلورت أبعادها بعد أن عملت البنيوية الشكلية( العلمية) على عزل النّص عن الظواهر الخارجية وأقصت المؤلّف صاحب النّص عن ملكية النّص وانتسابه إليه من منطلق أنّ الأدب، كأيّ نظام آخر، « لا يتولّد من حقائق تنتمي إلى أنظمة أخرى ومن ثمّة لا يمكن اختزاله إلى هذه الحقائق إنّ العلاقات بين حقائق النّظام الأدبي والحقائق الغريبة عليه لا يمكن ببساطة أن تكون علاقات سببية، لكّنها يمكن أن تكون علاقة تقابل أو تفاعل أو ارتباط أو شرطية » [12]

## النص المفهوم والاشكالية

لقد عرف رولان بارت النص من زوايا متعددة، حيث خص النص بأربعة مفاهيم نمثل جملة ما قيل عن النص في الدراسات الأدبية واللسانية والتعليمية والتقليدية، وفي هذا المضمار يقول بأن النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر، وأن نظرية النص علم كنسيج بيت العنكبوت، ويقول أيضا إن النص هونسيج الكلمات المنظومة في التأليف بحيث نفرض شكلا ثابتا[13]، لقد ذكر **أحمد اليبوري** عدة مقولات تحيل على النص حسب النظرية السيميائية فالنص ملفوظ، أي أنه يتعارض مع الخطاب رغم أن هناك من يجعلهما مترادفين. والنص "مجموعة السلسلة اللغوية

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة[14] كما أن النص بالمعنى الضيق قد يطبق على "عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق المعروفة أو الشهادات التي تم جمعها، وفي هذه الحالة يكون النص مرادفا للمتن [15]

ويرى **محمد مفتاح** أن النص "وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة [16] ويعرفه أيضا من خلال بعض المقومات الأساسية، فالنص عنده مدونة كلامية، وحدث تواصلي، وتفاعلي وله بداية ونهاية، أي أنه مغلق كتابيا، لكنه توالدي معنويا لأنه "متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية...وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له[17]

وقد عرفت **كريستيفا** النص تعريفا شاملا فهو،" آلة نقل لساني، وأنه يعيد توزيع نظام اللغة فيضع الكلام التواصلي أي المعلومات المباشرة في علاقة تشترك فيها ملفوظات سابقة أو متزامنة[18] فترى أن النص يتجاوز الخطاب أو القول، فهو في نظرها موضوع للعديد من الممارسات السيمولوجية، التي تشكل ظواهر عبر لغوية مكونة بواسطة اللغة. إن النص بهذا المعنى "جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية مما يعني أمرين:

علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع عن طريق التفكيك وإعادة البناء، مما يجعله صالحاً لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له. "**فتعريف كريستيفا يحدد النص كإنتاجية Productivité وعلاقته باللسان Langueالذي يحصل فيه هي علاقة توزيعية، أي علاقة هدم وبناء على رأي الاستاذ سعيد يقطين، ثم هو أيضا مجموعة نصوص متبادلة أو متناقصة، إذ نجد في النص الواحد ملفوظات مأخوذة من نصوص عديدة غير النص الأصلي**.ويرتبط النص عند العالم اللساني هلمسليف Louis Hjelmslevبالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب، طويلا كان أو قصيرا " فعبارة stop أي قف هي في نظر هالمسليف نص[19] وعند تودوروف "النّص إنتاج لغوي منغلق على ذاته

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتاباً بأكمله[20] وهذا الانتاج اللغوي لا شك له وجهان وجه اللفظ ووجه المعنى، ولا يمكن تعريف النص من خلال اللفظ فقط، بل هناك من أعطى الأولوية للمعنى على اللفظ، حيث يكون النص "وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[21]

أما **هاليداي M. Halliday ورقية** حسن R.Hassan فقد أكدا في كتابهما (الاتساق في الإنكليزية) 1976أن النصّ "وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بواسطتها. وهما يركزان على الوحدة والانسجام في النصّ من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية "[22] ولا يهتمان بالطول حيث يقولان" النص يمكن أن يكون له أي طول وبعض النصوص تتشابه في الحقيقة من حيث إنها يمكن أن تكون أقل من جملة واحدة في التركيب النحوي مثل: التحذيرات، العناوين، الإعلانات، الإهداءات، يمكن أن نستشفّ من القول السابق أنّ وحدة النّص مظهر أساسي في تحقيق النّصية، هذه الوحدة تعكس اشتغال العناصر اللغوية وفق نسقيّة محكمة ما يذّكرنا بالكيفية التي تجعل من شبكة العلاقات النّاجزة في النّص نظاما قائما بذاته، كما مرّ علينا في المفاهيم السابقة، ما يجعلنا نستنتج أنّ موقف "هاليدي" ورقية حسن لا يشذّ عن مسار تطوّر مفهوم النص في ظلّ التّحوّلات التي شهدها النّقد العلمي من حيث ضبط المفاهيم وبخاصة ما يتعلّق بماهية النّص الأدبي.

"وفي السياق نفسه يؤكد **دريسلر Derssler** أن "النص هو القول المكتفي بذاته والمكتمل في دلالته[23]، فهو لا يعتمد على الطول في تحديد النص بل الاكتمال والاستقلال، وهذا يعني أن النص قد يكون كلمة، أو جملة، أو مجموعة من الجمل، لكن بشرط التعالق فيما بينها، فكل متتالية من الجمل تشكل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح أن تكون بين عناصر هذه الجمل علاقات [24] و يرى **روبرت دي بوجراند De Beaugrande Robert**أن النص قد يتوسع، ليشمل أي علامة لغوية دالة، سواء مكتوبة أو منطوقة أو إشارة مرئية كلغة الإشارات. فالنص في نظره قد "يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط (مثلا علامات الطرق والإعلان والبرقيات ونحوها)

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

وقد وضح الأستاذ **سعيد يقطين** غوامض هذا التعريف، وذلل لنا مقاصده، إذ يفهم حدود النص بأنه إنتاجية وله علاقة باللسان وهي علاقة توزيعية أي علاقة قائمة على الهدم والبناء ثم إنه مؤسس على مجموعة متبادلة أو متناصة إذ نجد في النص الواحد ملفوظات مأخوذة من نصوص عديدة غير النص الأصلي، وقدم محمد مفتاح بين يدي الدارسين مجموعة من التعريفات المتشعبة ذات امتداد سري بماهية النص وحدوده

فهو مدونة كلامية: النص حدث كلامي، بمعنى أنه يقع في زمان ومكان محددين، لا يمكن أن يتكرر عكس الحدث التاريخي، وتفاعلي أي يقوم بعملية التواصل، مع أن النص يتملك وظائف أخرى، وتوصلي: أي أنه يسعى إلى نقل الخبرات والتجارب إلى الآخر، كما أنه مغلق: أي له امتداد في الزمن من حيث أن الخط إيقونة تبدأ بمجال وتنتهي عنده، وقد نبه سوسير على هذا المبدأ [25]. ومن هذه التعريفات خلص محمد مفتاح إلى تركيب تعريف جامع للنص فهو–أي النص– مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة

ولم يقتنع **لوتمان (L.Lotman)** بكل التعاريف السابقة؛ حيث وجد النص يعتمد على عدة مكونات:

يتمثل النص في علاقات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، فإذا كان هذا النص أدبيا، فإن التعبير يتم فيه أولا من خلال ع لامات اللغة الطبيعية، – التعبير – في مقابل اللاتعبير يجبرنا على أن نعتبر النص تحقيقا وتجسيدا ماديا له، كما: يحتوي النص على دلالة غير قابلة للتجزئة مثل " أن يكون قصة" أو "ن يكون وثيقة " أو "أن يكون قصيدة" مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة وينتقل دلالتها الكاملة والقارئ عرف كل واحد من هذه النصوص بمجموعة من السمات .وهذا السبب فإن نقل سمة ما إلى نص آخر إنما هو وسيلة جوهرية لتكوين دلالات جديدة ...ويؤدي تراتيب النص وانقسام نظامه إلى نظم فرعية مركبة إلى قيام مجموعة من العناصر – التي تنتمي إلى بنيته الداخلية – بالبروز كحدود واضحة لنظم فرعية من أنماط مختلفة، وذلك مثل حدود الفصول والمقاطع والأشطار والأبيات والفقرات .وإن النص لا يمثل

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين؛ فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كل بنيوي موحد لازم للنص، فبروز البنية شرط أساسي لتكوين النص [26]لأن النص بنية مركبة متماسكة. كما فهم دو سوسير النّص على أنّه بنية لغوية، تحدّد هذا عبر مقولته: «لا شيء يتميّز قبل البنية اللغوية» [27]ويمكن أن نستشفّ من هذه المقولة أنّ البنية اللغوية هي الحقيقة الوحيدة الماثلة والقابلة للضبط، لذلك عدّ النص في المنظور السوسيري هو اللغة ذاتها وما تنطوي عليه من عناصر يحكمها الاتّساق فيما بينها بفضل العلاقات المتبادلة بينها والمتّصفة بالتحوّل داخل نسق محكم منقطع عن المتغيّرات الخارجية.

ولا شك في أن هذه التعريفات تعكس تنوع وجهات النظر في إرجاع مفهومية النص إلى الخصوصيات الاجتماعية والنفسية والحضارية، فهناك التعريف البنيوي والتعريف الخاص باجتماعية الأدب، والتعريف الذي يركز على الجانب النفساني في الأدب، والتعريف الخاص باتجاه تحليل الخطاب

## نظرية النص:

تنظر نظرية النص إلى النص بوصفه وحدة كلامية تامة، مستقلة نسبيًّا، يحققها المتكلم بهدف معين، وفي إطار ظروف مكانية وزمنية محددة، ويفرق بينهما مجرد توالٍ لأي عدد من الجمل [27] هذا القول يحتاج إلى التعاطي معه بحسب الخلفية التي ينظر على أساسها إلى ما هو (النص). فالنصوص – حسب رأي **هيلمسليف**– هي التي تهم نظرية النص، غير أن النص بالنسبة له من جهة التعريف غير محدد، فليس هو الوحدات اللغوية، وليس النصوص المفردة بل مجموعها الحقيقي والمحتمل، أي: أنها نوع من الكلام والأداء، فالنص إذن تلازم باللغة بوصفها نظامًا، في حين أن النص عند **هاريس:** تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية، دون أن يشير إلى العمليات المشكلة للنص، وهو عند هلبش تتابع متماسك من الجمل، على نحو أدق من الوحدات النصية[28] يشير **إيزنبرج** إلى النص على أنه تتابع (سلاسل) مترابط من الجمل ويستنتج من

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

ذلك أن الجملة بوصفها جزءًا صغيرًا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيًا، وهذا التعريف يوحي أن التتابع المترابط من الجمل، أن مصطلح (مترابط) يمكن أن يُقصد به:

- الترابط النحوي: (السبك)

- الترابط المفهومي (الحبك)

ومن خلال هذين المعيارين تترابط أجزاء النص، وهما المعياران المختصان بالنص عند **إيزنبرج**، وتتسق في مجملها مع العناصر التي تتكون منها كليات النص، بالإضافة إلى عناصر لغوية وغير لغوية، كالتنغيم ونبر الحملة وغيرها[29] لقد عرف رولان بارت النص من زوايا متعددة ،حيث خص النص بأربعة مفاهيم نمثل جملة ما قيل عن النص في الدراسات الأدبية واللسانية والتعليمية والتقليدية,وفي هذا المضمار يقول بأن النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر، و أن نظرية النص علم كنسيج بيت العنكبوت ،ويقول أيضا إن النص هونسيج الكلمات المنظومة في التأليف بحيث نفرض شكلا ثابتا[30] فالنص عنده نشاط وإنتاج ،وهو بهذه الآليات يصير قوة متحولة، ويصير بناء يجمع معارف عدة ويتلقى ثقافات أخرى فهو بناء أساسه النقول المختلفة، فكأن النص بهذا المعنى البارتي نسيج للكلام الناشئ من فعل الكتابة التي تشبه من بعض وجوهها عملية الناسج حين ينسج، وهذه الدلالة مسؤولة إلى حد كبير عن فهم النقاد المعاصرين للنص على أنه نسيج لفظي ناشئ من توجيه رسالة إلى متلقين وهو نسيج قابل للتفكيك والتحليل وإعادة التصور وإمكانية التداخل واحتمال التقاطع... ولعل هذا المعنى يحيل كذلك إلى الجهد والقصد وعلى الاكتمال والاستواء، أفليس النسيج مجموعة من العمليات التي يتم بمقتضاها ض م خيوط السدى إلى خيوط اللحمة لتحصل على نسيج ما يعتبر تتويجا لهذه العمليات.

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

## المَفاصل التّعريفيّةِ بين مُصطَلَحَي النّصّ والخطابِ

ومقابل هذه الآراء نجد البعض الآخر يرى أن هناك اختلافا بين النص والخطاب، فالثاني يرتبط بالتلفظ والتداول، أي له وجود سياقي، بينما النص يتعلق بوجود لساني خارج السياق، أي له وجود نسقي إن صح التعبير، ومن هؤلاء ميشيل آدم الذي يرى أن الخطاب هو النص مع ظروف الإنتاج، والنص هو خطاب دون ظروف الإنتاج، وبعبارة أخرى" الخطاب يدمج السياق أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له. في حين أن النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود إلى البعد اللساني[30]" فالنص بناء لغوي غير إنجازي عكس الخطاب. وفي هذا البحث تم تبني الرأي القائل بتطابق النص والخطاب، فكل نص هو خطاب في سياق تواصلي محدد، والخطاب لا يمكنه أن يكون إلا نصا في سياق ما. والملاحظ أن هذا التعريف قد حاول الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بالنص: الاجتماعية، التاريخية، النفسانية واللسانية. وعموما فإن الباحثين لإشكالية النص يتوزعون على ثلاثة زمر في النظر إلى النص:

– فالنص في رأي **تودوروف** نظام تضميني يستطاع التمييز بين مكوناته على ثلاثة أوجه: ملفوظي، نحوي ودلالي، وهو يوازي النظام اللغوي ويتداخل معه. والعلم الجديد الذي يدرس النص وفقا للمنظور الذي تتبناه" كريستيفا "في أبحاثها" السيميائية التحليلية"الذي ينطلق من اللسانيات باعتبار النص إنتاج لغة وان كان هذا العلم ينطلق من اللسانيات فهو يتجاوزها لسبب بسيط هو أن النص ليس مظه ا ر لسانيا، بمعنى أن دلالته المبنية لا تتقدم إلينا في إطار متن لساني منظور إليه كبنية مسطحة. بل هو توليد مسجل في هذه الظاهرة اللسانية، وتبعا لذلك يغدو النص الظاهر هو النص المسجل عن طريق الطبع، لكنه لا يكون قابلا للقراءة إلا إذا صعدنا عموديا عبر التكوين، تكوين مقولاته اللسانية من جهة، ومن جهة ثانية .طوبولوجيا العقل الدال[31]

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

– فالنص في مفهوم **رولان بارت وجوليا كريستيفا** نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بشكل ثابت، أهم مهماته إنه يضمن بقاء الشيء المكتوب وهو مرتبط تاريخيا بعالم أكمل من النظم : القانون والأدب والدين والتعليم.

– فالنص من منطور لساني، عند **بول ريكور** كل خطاب تثبته الكتابة، إذ هو أداء لساني وإنجاز لغوي يقوم به فرد معين.

فالنص ظاهرة رمزية تتحدد ماهيته من خلال علاقته مع خارجه، يتعين بفعل مكوناته الداخلية وهو ليس مجرد مجموعة من الرموز اللغوية، بل إنه بنية معقدة متعددة المستويات، إنه تشكيلة كثيفة من علاقات الربط اللغوي والدلالي والتماسك المنطقي، تتداخل فيها مساحات من الإيحاءات النفسية والاجتماعية والتاريخية وغيرها. فالنص بذلك يمثل عملية معقدة يصعب توضيح دلالته بسهولة وذلك لتداخله مع غيره من المصطلحات المجاورة له مما يصعب على المشتغلين في البحث عن مفهوم النص إعطاء مفهوم له يكون جامع ومانع، إلا أن المظهر الكتابي للنص يبقى هو الأساس الذي تبنى عليه المقومات الأخرى[32] فيعتبر بذلك هو كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"،" إذ يأخذ النص شكل متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق وهو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة ."إذ أن هذا المقوم يبرز أهم سمة ألا وهي السمة اللغوية وذلك لوصف الكتابة جزءا من النظام اللغوي

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

## خاتمة

على هذا الأساس نقول إن النص وحدة كلامية مكونة من جملتين فأكثر، تحقيقا أو تقديرا منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها، وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة، وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها. **فهو مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل إنه إذن عينة من السلوك الانساني المكتوب المنطوق. وهو ملفوظ مهما كان منطوقا أو مكتوبا طويلا أو موجزا قديما أو جديدا. والنص** بنية مركبة من عدد من العناصر المتضامنة معا في نسيج واحد والمتكامل لأن تتفاعل مع بعضها البعض، والمنظمة في إطار توزيعي منسجم وهي ذات أفق دلالي تؤدي الى المستويات المتعددة لهذه البنية.

## الهوامش والإحالات:

(1) خولة طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيات .دار القصبة للنشر، الجزائر. .ص167

(2) الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت، 19997 م.ص،114

(3)سامي سويدان: في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، دار الآداب، ط 1بيروت، 1989 ص 11

(4)برند شبلنر، علم اللغة ك الدراسات الأدبية،تر، محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود ، الرياض، د.ط، د ت ، ص 188

(5) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، العدد 164، غشت 1992، ص 211

(6)حسين محمد حماد، تداخل النصوص في الرواية العربية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1997ص 38

(7) محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص14

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 ISSN : 9577-1112 EISSN : 2602-5388

(8) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007، ص35.

(9)سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان، ط 1، 1977، ص107

(10) منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب,مركز الإنماء الحضاري ط1،2002 ،ص124،وينظر لذة النص،ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي مجلة العرب والفكر العالمي ع 10،1990 ،ص35

(11) جمال شحيد، في البنيوية التركيبية (دراسة في منهج لوسيان غولدمان) دار ابن رشد للطباعة والنّشر، ط1 1982،ص: 82

(12)عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع :1998،232 ،ص:188

(13)منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب, مركز الإنماء الحضاري ط1، ،2002 . ص124،وينظر لذة النص،ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي مجلة العرب والفكر العالمي ع 10،1990 ،ص35

(14)أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 1993، ص 14.

(15)المرجع نفسه ، ن ص

(16)محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاءابيروت، ط1، 1996، ص15

(17) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت، ط3، 1992، ص 120

(18) نقلا عن محمد عبد الجبار،النص الأدبي والمتلقي ،الفكر العربي ع 89 سنة1997،ص 06.

(19) يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 18

(20)محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص14

(21)محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب،، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص13

(22)محمد عزام، النص الغائب، ص 16

(23)صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، عدد 164، غشت 1992، ص 215

(24)ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب،، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 13

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 EISSN : 2602-5388 ISSN : 9577-1112

(25) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استيراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ص119

(26)سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص116

(27)ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المملكة العربية السعودية1995، ص:29

(27)زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص– مشكلات بناء النص، ترجمه وعلق عليه أ.د .سعيد بحيري، الطبعة الأولى، 2003م، مؤسسة المختار، القاهرة: صفحة 53

(28)المرجع السابق: صفحة 53، 54.

(29)أشرف عبد الكريم، العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص (لنظرية ايزنبرج نموجًا) جلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الرابع، 2006، دار غريب، القاهرة :صفحة 53

(30) منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري ط1،2002 ، ص124، وينظر لذة النص،ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي مجلة العرب والفكر العالمي ع 10،1990 ،ص35

(30) ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية العربية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012، ص315– عن جميل الحمداوي محاضرات في لسانيات النص، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص13

(31) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي،) النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص12

(32) خلود العموش الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن جدارا للكتاب العالمي، عمّان الطبعة 1 ، 1429... ص 7

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 EISSN : 2602-5388 ISSN : 9577-1112

## المراجع والمصادر

1- أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 1993، ص 14.

2- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً،المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، 19997 .

3-أشرف عبد الكريم، العناصر الأساسية المكونة لنظرية النص (لنظرية ايزنبرج نموجًا)جلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الرابع، 2006، دار غريب، القاهرة :

4- برند شبلنر، علم اللغة ك الدراسات الأدبية،تر، محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود ، الرياض، د.ط، د ت ، .

5- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية( دراسة في منهج لوسيان غولدمان) دار ابن رشد للطباعة والنّشر، ط1 1982.

6- حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007.

7- حسين محمد حماد،تداخل النصوص في الرواية العربية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1997.

8- حمد عبد الجبار،النص الأدبي والمتلقي ،الفكر العربي ع 89 سنة1997.

9- خلود العموش الخطاب القرآنيً، دراسة في العلاقة ببن النص والسياق عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن جدارا للكتاب العالمي، عمّان الطبعة 1 ، 1429.

10- خولة طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيات .دار القصبة للنشر ، الجزائر.

11- رولان بارت ،لذة النص،ترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير البقاعي مجلة العرب والفكر العالمي ع 10،1990 .

12-زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص، ترجمه وعلق عليه أ.د .سعيد بحيري، الطبعة الأولى، 2003م، مؤسسة المختار، القاهرة:

المجلد: 12 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحات: 181 – 197 EISSN : 2602-5388 ISSN : 9577-1112

13- سامي سويدان: في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، دار الآداب، ط 1بيروت، 1989.

14- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (النص والسياق) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2002.

15- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، العدد 164، غشت 1992.

16- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ع :232،1998 .

17- عيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان، ط 1، 1977.

18- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية العربية، ترجمة: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012، ص315-

19- محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991.

20- محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،

21- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استيراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء

22- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاءابيروت، ط1، 1996، ص15

23- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب,مركز الإنماء الحضاري ط1،2002 ،ص124

24- ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المملكة العربية السعودية1995.

25- يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط1، 2014.